

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في تخريج طلاب الدبلوم الجامعيّ في "تدريب المدربين" (كلية العلوم التربويّة) و"العناية التمريضية المتخصصة" (كلية العلوم التمريضية)، في ١٣ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٠، في حرم العلوم الإنسانيّة - جامعة القديس يوسف في بيروت، طريق الشام.

أعزائي المتخرّجين،

أصدقائي الأعزاء،

في الأوقات الحاليّة التي تمرّ في حياتنا، وبالنظر إلى الصعوبات التي يزرع وطننا لبنان تحت وطأتها، أودّ أن أرى في هذا الحفل المشترك لتسليم الدبلوم الجامعيّ للمدربين وشهادات التخصص في العلوم التمريضية، عملاً مقاوماً، لا بل عملاً مرثياً.

على الأقلّ لسببين أو ثلاثة أسباب :

الأول هو التعاون بين كليتين من أجل تنظيم هذا الحفل معاً ؛ إنّها طريقة للالتقاء معاً والعمل معاً للاحتفال بمتخرّجينا. إنّها علامة على المضي قدماً بروح من المشاركة والوحدة، وكلتاها ضروريّتان جدّاً للبنان اليوم. في لحظات تتخبّط بالأزمة الماليّة والاجتماعيّة هذه، العمل باتّجاه خفض التكاليف هو أمرٌ مرحّب به، وهو مثال جيّد يُحتذى به.

السبب الثاني، مع ثورة شبكات التواصل الاجتماعيّ والمعرفة المتوقّرة للجميع على المواقع الإلكترونيّة، لا شيء يؤكّد إنّّه من الضروريّ الاستمرار في التنشئة الذاتيّة بشكلٍ دائم على مستوى المؤسسة الجامعيّة. إنّ توقّف المعرفة لا يغني عن إعطاء تنشئة أساسيّة لمتخرّجي كلية العلوم التربويّة في المرافقة الأكاديميّة والتربويّة التي تُعتبّر عملاً إنسانياً بامتياز. يخبرنا المدربون الذين أصبحوا مدربين لمدربين يتخرّجون اليوم، أنّ الأقوى في مهنة التعليم في الجامعة هو التالي : مرافقة الطالب، والتواجد معه للإصغاء إليه وتوجيهه نحو ما هو ضروريّ لهي أمور أصبحت مهمّة شبيقة للغاية من أجل عالمنا اليوم. إنّ مرافقته وتقديم الدعم والإرشاد له نحو اكتشاف المعنى، نحو ما يُعطي طاقة للحياة وثابته من ثوابت الرغبة بالنجاح، تلك هي الأهداف التي يفترض أن يكتسبها المعلّم في جامعاتنا وكليّاتنا، من ناحية بواسطة تقنيّات ووسائل جيّدة، ومن ناحية أخرى، عن طريق نقل المعرفة

بواسطة العقل والثقة والترحيب الجيد. بالطريقة نفسها، أولئك الطلاب والطالبات الذين سيحصلون على شهادات تخصص في العلوم التمريضية، يشاركون، من خلال تطوير معارفهم ومهاراتهم النظرية والعملية، في عمل الخلاص لأولئك الذين يهددهم المرض وعواقبه.

السبب الثالث كون هذا العمل يُنجز بمرورية يأتي من واقع أنّ الأزمة الاقتصادية التي نشهدها، وأنا متأكد من أنه يتوجب علينا أن نتحدث عن أزمة أخلاقية وليس عن شيء آخر، هي أزمة تقوّض الأساسيات الإنسانية. أقول هذا لأنّ كلمة فساد التي نسمعها هذه الأيام تهدّد حياتنا اليومية، ومستقبلنا بشكل خاص. أصدقائي الأعزّاء، شهادتكم اليوم التي تتألونها من جامعة القديس يوسف في بيروت، والتي اكتسبتموها بجهد ومعاونة، هي شهادة مضادة للفساد. شهادتكم هي عمل مقاومة ضدّ حالات الجهل، والتلاعب والجبن التي تحيط بنا والتي تدمّر رأسمالنا البشري والعلمي والثقافي.

لهذا السبب، لا يسعني إلا أن أهنيء المعلمين والمسؤولين الذين رافقوكم في هذه المغامرة الرائعة والذين يجب أن يفخروا بنتائجهم ويهتئوكم على العمل على أنفسكم للمضي قدماً في مسارات المعرفة. أنتم بذلك تكرمون كليتيكم، ومستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" والجامعة وأنتم تكرمون أيضاً ذكاءكم، ورغبتكم في النمو من أجل مساعدة الآخرين على النمو، ووضع ثقتكم في شباب لبنان.

أتمنى لكم حسن الاستمرار ولترافقكم رياح النجاح أينما حللتم.